Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبالمثل نطالع عشرات الصفحات فى وصف الجزر البحرية والممالك الصغيرة التى زارها ماركوبولو فى رحلاته وغرائب الحياة فيها وسكانها الذين اعتنقوا الدين الإسلامى على أيدى التجار العرب « الذين يترددون عليهم على الدوام » . ووجد ماركو فى بعض تلك الممالك والجزر بعض سكان الجبال من آكلى اللحوم البشرية ، ويصفهم ماركو بأنهم « يعيشون عيش البهائم ، فهم يأكلون لحوم البشر ويتناولون بغير تمييز بين الطاهر والنجس – كل أنواع اللحوم الأخرى . ويوجهون عبارتهم إلى أشياء متنوعة ، وذلك لأن كل فرد يعبد طوال يومه أول شىء يقع عليه ناظراه عندما ينهض من نومه فى الصباح » . ومثل سكان جزيرة « نوكويران » الوثنيون العراة تمامًا أناثًا وذكـوراً ، وسكان جزيرة « انجامان » المتوحشون الذين يصرعون برءوسهم « الكلبية » كل الغرباء ويأكلونهم . وسكان جزيرتى الذكور والإناث ، وهما جزيرتان تقعان على مسافة نحو خمسمائة ميل من الساحل الكورى ، وتفصل بين الجزيرتين مسافة صغيرة لا تتعدى الثلاثين ميلا . ويسكن الجزيرة الأولى نوع واحد من البشر ، هو الذكور ، وتسكن الثانية الإناث « ويزور الرجال جزيرة الإناث ويظلون معهن ثلاثة أشهر متعاقبة ، هى مارس وإبريل ومايو ، فيحتل كل رجل مسكنًا منفصلا مع زوجته . ثم يعودون إلى جزيرة الذكر ، حيث يظلون سائر شهور السنة بغير تواجد أى إناث معهم . وتحتفظ الزوجات بأبنائهن معهن حتى يبلغوا سن الثانية عشرة ، فيرسلون للانضمام وآبائهم . فأما البنات فتحتفظ الأمهات بهن حتى تبلغن سن الزواج ، ثم يمنحهن لبعض رجال الجزيرة الأخرى »[٥]. ويزود الرجال الإناث بالبذور ليزرعنها بدورهن فى جزيرتهن . أما الرجال فيعيشون على البروتين الحيوانى فى اللحوم والأسماك ، فهم صيادون مهرة للأسماك التى يبيعونها طازجة ومملحة للتجار الذين يفدون إلى الجزيرة للحصول على زيت العنبر بالدرجة الأولى .

وعلى بعد خمسمائة ميل من جزيرتى الذكور والإناث ، تقع جزيرة « سقطرى » الكبيرة التى يحترف سكانها صيد حوت العنبر ويحترفون استخراج زيت العنبر ويتجرون فيه . ويصف ماركوبولو طريقة صيادى سقطرى فى صيد الحوت واستخراج زيت العنبر وصفًا دقيقًا يذكرنا بوصف هرمان ملفل لنفس العملية فى روايته الملحمية « موبى ديك » ، الصادرة بعد رحلات ماركوبولو بعدة قرون . وهنا يشير ماركوبولو إلى سبق أهل سقطرى إلى اصطياد حوت العنبر بالحربة والحبل ، وإلى استخراج زيت العنبر أيضاً . يقول ، ماركوبولو « إنهم يتوصلون إلى

(٥) المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .